Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human and Social Sciences

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

القبيلة والسلطة بالمغرب الإسلامي -عصري المرابطين والموحدين أنموذجا-

The tribe and power in the Islamic Maghreb - Almoravid and Almohad era as a model-

د.عبد الصمد حمزة Dr.Abdessamad HAMZA
أستاذ محاضر "أ"
جامعة يحي فارس بالمدية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، مخبر الدراسات التاريخية المتوسطية عبر العصور.
Yahya Fares University in Medea, Faculty of Humanities and Social Sciences, Department of Humanities, Laboratory of Mediterranean Historical Studies through the Ages.
hamza.abdessamad@univ-medea.dz:

تاريخ الاستلام: 2022/08/09 تاريخ القبول : 2024/10/15

الملخص: إن الحديث عن القبيلة ببلاد المغرب في العصر الوسيط ليس بالأمر الهين نظرا لما يلف هذا الموضوع من الغموض، غير أننا سنحاول في هذا المقال البحث في بعض المصادر التاريخية التي تحدثت عن القبيلة والأنظمة القبلية السائدة ولملمة شتاتها للحصول على تصور متقارب عن النظام القبلي السائد في العصر الوسيط ببلاد المغرب الإسلامي، ولأن هذه المنطقة شهدت ظهور عدة كيانات سياسية تنتمي كل واحدة منها إلى قبيل أو بطن من البطون، فإننا سنحصر بحثنا في فترة محددة لكيلا يتشعب بنا البحث، وسنتخذ من دولتي المرابطين والموحدين أنموذجا لهذه الدراسة.

الكلمات المفتاحية: القبيلة، السلطة، العصبية، المرابطين، الموحدين.

Abstract :

Talking about the tribe in the Maghreb in the Middle Ages is not an easy matter due to the ambiguity surrounding this topic, but we will try in this article to search some historical sources that talked about the tribe and the prevailing tribal systems and to gather its diaspora to obtain a convergent conception of the tribal system prevailing in the middle age in the countries of the Islamic Maghreb, and because this region witnessed the emergence of several political entities, each of which belongs to a tribe, we will limit our research to a specific period in order not to diffuse the research, and we will take the Almoravid and Almohad states as a model for this study.

Keywords: the tribe, the power,nervous, almoravid, almohad.

مقدمة:

شكلت القبيلة عصب الحياة في العصر الوسيط، وهذا ما قرره ابن خلدون عند الحديث عن تشكل الدول والعصبيات في كل الأزمنة والأمكنة، وأن كل دولة يجب لها من قبيلة تحملها وعصبية تؤازرها، وبغيرها لا يمكن الحديث عن دولة ولا عن ملك، ولم تخرج دولتي المرابطين والموحدين عن هذا السياق ولا حادت عن هذه النظرية فشكلت القبيلة أساس تشكل الدولتين وبناء قامت عليه.

وأبرز إشكالية لموضوعنا تتعلق بدراسة:

العلاقة بين القبيلة والسلطة ببلاد المغرب في عصري المرابطين والموحدين.

وتندرج تحتها عدة تساؤلات:

ما هي أسس النظام القبلي في هذه العصر ؟

وما هي تأثيرات النسب على الرابطة القبلية والسلطة الحاكمة؟

وما هو دور العصبية في تحديد العلاقة بين القبيلة والسلطة؟

ويهدف هذا البحث إلى إلقاء الضوء على عنصر مهم في تشكل الدول الوسيطية وهو القبيلة، وكيف عرّفتها المصادر المختلفة، وما هي الأسس التي قام عليها النظام القبلي في دولتي المرابطين والموحدين، وكيف تم استخدام القبيلة للتحكم في السلطة إبان هذا العصر، والمساهمة ولو بالقسط القليل في إثراء الحقل المعرفي بهذه المواضيع التي تولد نقاشات مستمرة.

وسنتبع المخطط التالي لمعالجة هذا الموضوع:

المحور الأول:مفهوم القبيلة في عصري المرابطين والموحدين.

المحور الثاني:أسس النظام القبلي في هذا العصر:

-الأرض -النسب -العصبية

المحور الثالث:احتكار القبيلة الحاكمة للسلطة (قبيلة لمتونة والمصامدة أنموذجا)

خاتمـــة

المحورالأول:مفهوم القبيلة في العصر الوسيط:

إن الحديث عن القبيلة في هذه الحقبة موضوع غير يسير وذلك نظرا لما يلفه من غموض بسبب النقص الفادح في المادة التاريخية التي تطرقت إلى الحياة الاجتماعية للفترة الزمنية موضوع الدراسة بالإضافة إلى صعوبة التطرق إلى الأنظمة القبلية السائدة آنذاك وتوحيد الرؤى حولها حيث كان لكل قبيلة نظام خاص يوجهها ويحكم إطار معيشتها. لهذا وجب الاستعانة بنصوص متفرقة على المصادر التاريخية والملمة شتاتها للحصول على تصور متقارب عن النظام القبلي السائد.

تمدنا بعض المصادر[1] بتصورات مقتضبة عن النظام القبلي السائد إبان العصر الوسيط في الغرب الإسلامي فابن خلدون يعزو تجذر النظام القبلي إلى ضرورة التجمع لقهر أعباء الحياة وتأمين المعاش «وكان حينئذ اجتماعهم وتعاونهم في حاجاتهم ومعاشهم وعمرانهم من القوت والكن والدفء إنما هو بالمقدار الذي يحفظ الحياة »[2].

أو توفير الحماية: «بها تكون الحماية المدافعة والمطالبة وكل أمر يجتمع عليه»[3]، أما العروي فهو يذهب إلى أن القبيلة هي تنظيم وقائي على اختلاف مضامينها«ما دمنا نعلم أن القبيلة تعني أشياء مختلفة جدًّا! نطلق الكلمة على تنظيم الرحل الجمالة، أي على تنظيم اجتماعي شامل يلائم وحدة المحيط الصحراوي الصرف، ونطلقها أيضا على سكان الجبال أي على مجموعة قواعد تخص المعيشة والسلطة تهدف إلى ضمان التوازن بين الأسر. ونطلقها أخيرا على سكان السهول والهضاب...»[4]. كما يعتبرها عنوانا للرجوع إلى الذات في ظروف قاهرة[5].

ويؤيد الجابري[6]رأي ابن خلدون السابق في أن صراع البدوي هو صراع من أجل لقمة العيش، وصراع من أجل البقاء وأن أهل البادية يعيشون أسرا وجماعات وصراعهم مع الطبيعة من أجل تحصيل معاشهم يستغرق جل وقتهم.

المحور الثاني:أسس النظام القبلي في عصري المرابطين والموحدين:

ومن أجل التعرف أكثر على النظام القبلي في عصري المرابطين والموحدين وجب علينا التطرق أولا إلى الأسس التي قام عليها هذا النظام وتناولها بنوع من التحليل.

أولا: الأرض:إن الأرض هي دعامة الإنتاج الثابتة وعلى مواردها تتخلق أنماط النشاط الاقتصادي من زراعة ورعي وصناعة وتجارة[7]، وهي العنصر الأساسي في حياة كل قبيلة،وذلك لأنها مكان العيش وموطن الاستقرار وكذا لأن القبيلة تعتمد عليها اعتمادا كليا في اقتصادها وإنتاجها خاصة عند القبائل ذات الطابع الزراعي والتي تعتبر قبائل العصر المرابطي وكذا الموحدي منها، حيث أنها قبائل بدوية بالدرجة الأولى[8].وقد تنوعت أراضي الدولتين بسبب التنوع التضاريسي الذي عرفت به هذه البلاد.

1-التنوع التضاريسي:تعتبر حدود دولتي المرابطين والموحدين في المغرب ضمن الجزء الأول من الإقليم الثالث من أقاليم العالم السبعة عند ابن خلدون[9]. ويبتدئ من ناحية الغرب بجبل **درن**[10] (أطلس الكبرى)[11] الذي مبدؤه من البحر المحيط في أقصى السوس ،ويمر مع الشرق مستقيما حتى يصل إلى جبل **نفوسة**[12]ويسمى هنالك جبل نفوسة [13]ويسكن هذا الجبل من البربر أمم لا يحصيهم إلا خالقهم [14]ويصل ارتفاعه إلى أربعة آلاف متر وقد يزيد عن ذلك في بعض قممه ولا تخترقه إلا ممرات مرتفعة[15]وهو مطل على بلاد المغرب كلها وفيه أمم المصامدة وقبائل صنهاجة وبعض قبائل زناتة[16]والى الشمال من جبل درن تعلو جبال صنهاجة (أطلس الوسطى) وتمتد شمالها جبال غمارة (أطلس الريف) والى الجنوب منه نجد سلاسل جبلية صحراوية(أطلس الصغرى)[17] أما البلاد الشرقية[18]فتتكون من سلاسل جبلية وهضاب صغيرة غير متصلة يزداد ارتفاعها كلما اتجهنا شرقا وتتخللها بعض السهول.

أما عن شبه جزيرة إيبيريا فهي تشكل قارة صغيرة تتكون من هضبة مرتفعة يتراوح ارتفاعها بين خمسمائة و ألف متر.وتحيط بالهضبة سلاسل جبال :**كانتبرياو البرانس** في الشمال و**سير انفادا** في الجنوب وجبال **سرقسطة**[19] في الشمال الشرقي وتتخللها سلاسل جبال تتجه من أقصى الشمال الشرقي إلى أقصى الجنوب الغربي ويدخل منها في نطاق البلاد الأندلسية جبال **طليطلة**[20] والشارات (Sierra Morena)وبين هذه الجبال سهول تتفاوت سعة وطولا مثل **يانه** و**الواد الكبير** و**مرسية**[21] و**شقورة**[22] [23].

2-سياسات دول المغرب الوسيط اتجاه الأراضي:

اختلف الفقهاء في حكم أرض المغرب وهل هي صلحية أو عنوية أو مختلطة[24].وحتى المؤرخون اختلفوا في تحديد وضعيات الأرض ووجود ما يسمى بالإقطاع ليس على مستوى الغرب الإسلامي فحسب وإنما في العالم الإسلامي كله فتضاربت الآراء حول وجود إقطاع في الغرب الإسلامي من عدمه، وذلك بسبب اتجاه بعض الدارسين لقياس الإقطاع الإسلامي بما ساد أوربا، أو تطبيق بعض النصوص الماركسية على واقع الأراضي الإسلامية[25].

ومع ما شهده المغرب الإسلامي من ثورات محت دولا من الوجود وأسست لأخرى فإن نظام الأراضي في هذه المنطقة ازداد تعقيدا وغموضا.لكن حسبنا هنا أن نتطرق إلى سياسة تعامل كل من المرابطين والموحدين مع أراضي الدولة.

2-1-سياسة المرابطين:

مع بداية حملات المرابطين الأولى بقيادة **عبد الله بن ياسين** اعتبروا كل أراضي مناوئيهم وأعدائهم فيئا وغنيمة[26]. فملكت الدولة الفتية أراضي قبائل زناته وغمارة وبرغواطة وبلاد السودان[27] وأراضي ملوك الطوائف في الأندلس بعد الإطاحة بهم[28].

ويمكن أن نميز ثلاث سياسات رئيسية للمرابطين في تملك الأراضي وهي[29]:

سياسة التطييب:وهوأخذ ثلث أموال من ينضم إلى المرابطين من القبائل لتطييب أموالهم.وقد تزامنت هذه السياسة مع تواجد المرابطين في الصحراء في أيامهم الأولى وانضمام القبائل إلى دعوتهم.[30]

سياسة التخميس:وهي سياسة شرعية في أخذ الخمس(5/1) من مغانم البلاد المفتوحة للأمير وتوزيع بقية المغانم على المحاربين[31] ، وكان ذلك في فترة غزو المرابطين لقبائل درعة[32]وزناتةومغراوة وما جاورها.

سياسة الإقطاع: وهي سياسة تعني إقطاع الأراضي للجنود وأرباب الدولة عوضا عن الرواتب والأعطيات التي كانت تؤدى لهم مشاهرة منذ عهد **المنصوربن أبي عامر** [33]، فقد جاء في البيان المغرب أن أحد أبناء يوسف بن تاشفين بعد غزوة **طليطلة**، غنّم أفراد جيشه هاته الأرض[34].

2-2-سياسة الموحدين :تميز العهد الموحدي بنوعين من السياسات في تملك الأراضي وهذا تبعا لمرحلتي الثورة والدولة.

ففي مرحلة الثورة انتهج الموحدون سياسة تملك أراضي المرابطين وحلفائهم في المغرب بأمر من **ابن تومرت** الذي اعتبر مخالفيه كفرة تحل دماؤهم وأموالهم[35].واتبع خليفته **عبد المؤمن بن علي** نفس السياسة في فتح بلاد المغرب والأندلس[36].

أما في فترة الدولة وبعد استتباب الأمر للموحدين بدلوا هذه السياسة وأقروا أهل البلاد المفتوحة على أراضيهم وأملاكهم[37].

وقد أطلق أحد الباحثين[38] على هذا الإقطاع اسم الإقطاع العسكري الذي أصبح في هذا العصر "إقطاع رقبة" وليس "إقطاع منفعة" أي أن المقطع يحق له الاستفادة من الأرض استغلالاً وهبة وبيعا وتوريثا بحيث تصبح ملكية الأرض عائدة له بصفة كلية عكس "إقطاع المنفعة " الذي يستغل فيه المقطع الأرض فقط دون أن يستطيع التصرف فيها، إضافة إلى أن هذه الإقطاعات تحوزها الدولة وعصبيتها المسيطرة، والتي تَشكل أكثرها من العسكر لهذا نُسب هذا النمط الإقطاعي إلى العسكر، الذي خصته السلطة الحاكمة بإقطاع الأراضي المفتوحة جزاء تعاونه وجهاده، فأصبحت جلّ أراضي الدولة تحت حكم الأمراء والجنود وأضحى هؤلاء مُلاّكا كبارا. لدرجة أنه خُصص للأرض الزراعية ديوان خاص عرف باسم "ديوان المستخلص"[39]، وأصبح قانون الغلبةيحكم حيازة الأرض[40].

ثانيا: النسب: في مواجهة عوامل الطبيعة القاسية وعنف الآخرين تضطر الجماعات البدوية للجوء إلى إقامة علاقات وثيقة فيما بينها للتعاون من أجل تجاوز صعوبات العيش.ولمّا كانت العلاقات البيولوجية هي الأكثر طبيعية والأكثر متانة فان التشكيلات الاجتماعية البدوية تجعل من نفسها قبائل تشدها أواصر القرابة والنسب الذي يعبر عنه الانتماء إلى أب واحد[41]«وذلك أن صلة الرحم طبيعي في البشر إلا في الأقل ومن صلتها النعرة على ذوي القربى وأهل الأرحام أن ينالهم ضيم أوتصيبهم هلكة، فإن القريب يجد في نفسه غضاضة من ظلم قريبه أو العداء عليه ...»[42].

إذن فالنسب هو الانتماء أو الانتساب إلى جد واحد وفائدته هو الالتحام الذي يوجب صلة الأرحام يقول **الرسول**-ﷺ- :(تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم). وقد حرصت كل القبائل على ضبط نسبها ضبطا دقيقا وتحديد الأفراد والجماعات المنتمية إليها وذلك لتحديد هويتها والعمل على تنظيم واجبات الأفراد المنتمين إليها وحقوقهم ووضعياتهم ومواقعهم داخل قبائلهم[43].

ومن بين هذه القبائل نجد قبائل المرابطين والموحدين حيث سنتطرق إلى نسبهما المشترك ثم ننتقل إلى تحديد نسب كل منهما على حدا والقبائل المنضوية تحت راية كل منهما .

النسب المشترك :يرجع نسب القبائل التي شكلت دولتي المرابطين والموحدين إلى أصل واحد هو الأصل البربري وفي أصلهم يقول ابن خلدون :«البربر من ولد حام بن نوح بن بربر بن تملا بن مازيغ بن كنعان بن حام وقال الصولي :هم من ولد بربر بن كسلاجيم بن مسراييم بن حام ...وقال مالك بن المرحل :البربر قبائل شتى من حمير ومضر والقبط والعمالقة وكنعان وقريش تلاقوا بالشام ولغطوا فسماهم افريقش البربر لكثرة كلامهم...»[44].

واختلف النسابون في أصل نسب البربر فأرجعه بعضهم إلى إبراهيم عليه السلام من نقشان ابنه وقال آخرون البربر يمنيون وقال المسعودي:من غسان وغيرهم.تفرقوا عندما كان من سيل العرم وقيل تخلفهم أبرهة ذو المنار بالمغرب وقيل من لخم وجذام ومنهم من ادعى أنهم من ولد النعمان بن حمير[45].

وأما عن قبائلهم فهي كثيرة فابن حزم[46] يورد بطونا وأفخاذا لا تحصى ويتطرق إلى تعريفاتهم بتفصيل كبير.أما ابن خلدون فيذكر أنهم قبائل كثيرة وشعوب جمة وهي هوارة وزناتة وضريسة ومغيلة وزيحوحة ونفزة وكتامة ولواتة وغفارة ومصمودة وصدينة ويزدان ودنجين وصنهاجة ومجكسة ووارکلان وغيرهم[47].

1-نسب المرابطين:قامت دولة المرابطين على أكتاف ثلاثة قبائل هي لمتونة وجدالة وهذه تنتمي كلها إلى القبيلة الأم صنهاجة أما عن نسبهم فإنهم من ولد صنهاج وهو عند نسابة البربر من بطون البرانس من ولد برنس بن بر ويذكر الطبري أنهم وكتامة من حمير وانوان صنهاج بن يصوكان بن ميسور بن ألفند بن إفريقش بن قيس[48] وقد كان مُلْك المرابطين في قبيلة لمتونة التي كانت رئاستها في بني ورتنطق[49]حيث أن أبا بكر بن عمر ويوسف بن تاشفين يلتقيان في جدهما إبراهيم بن ترجوت بن ورتاسن بن

منصور بن مصالة بن أمية بن وانمالي الصنهاجي ثم اللمتوني[50].

2-نسب الموحدين: قبائل الموحدين الذين يجمعهم هذا الاسم هي سبع قبائل هي هرغة وكومية وتينملل وهنتاتة وجنفيسة وجدميوة وهسكورة وهي كلها قبائل مصمودية[51].

أما عن نسب أميرهم عبد المؤمن وأولاده فهو عبد المؤمن بن علي بن يعلا بن مروان بن نصر بن علي بن عالم بن الامني بن موسى بن عون الله يحي بن وزجانع بن سطفون بن نفور بن مطاط بن هود بن مادغيس بن بربر بن قيس عيلان[52].

ثالثا: العصبية: إن الظروف الاجتماعية والاقتصادية للبوادي تفرض وجود علاقات تضامن بين أفراد القبيلة الواحدة والتي يجمعها نسب واحد مما يفرض على هؤلاء الأفراد القيام بواجباتهم في الدفاع عن ذوي أرحامهم ونصرتهم وهو ما يطلق عليه مصطلح العصبية.

إذن يمكن التعبير عنها بأنها «ما جعل الله في قلوب عباده من الشفقة والنعرة على ذوي أرحامهم وأقربائهم ...و بها يكون التعاضد والتناصر وتعظم رهبة العدو لهم، واعتبر ذلك فيما حكاه القرآن عن إخوة يوسف-عليه السلام-، حين قالوا لأبيه: ﴿لئن أكله الذيب ونحن عصبة إنا إذا لخاسرون ﴾[53] . والمعنى أنه لا يتوهم العدوان على أحد مع وجود العصبة له»[54].وهذا ما حدى ببعضهم إلى تعريفها بأنها :«رابطة اجتماعية – سيكولوجية، شعورية ولا شعورية معا، تربط أفراد جماعة ما، قائمة على القرابة، ربطا مستمرا يبرز ويشتد عندما يكون هناك خطر يهدد أولئك الأفراد كأفراد وجماعات.»[55]

ويوسع ابن خلدون هذا المفهوم فلا يقتصر فقط على أفراد القبيلة الواحدة وإنما يدخل في إطار كل رابطة تنشأ بين الأفراد بسبب طول المعاشرة. فليست القرابة الدموية وحدها التي تولد العصبية[56] بل كل ما يكون باعثا للأنفة التي تلحق النفس من اهتضام جارها أو قريبها أو نسيبها بوجه من وجوه النسب.[57]

ويشكل النسب أساس الرابطة العصبية[58] فهو الموجه لها والمقوي لشوكتها ذلك أن «العصبية إنما تكون من الالتحام بالنسب أو ما في معناه»[59]،وتكون أشد وأكثر في الأفراد الذين يجمعهم نسب واحد بينما تخبو وتضعف جذوتها كلما ابتعد هذا النسب وصار عاما «فإذا كان النسب المتواصل بين المتناحرين قريبا جدا بحيث حصل به الاتحاد والالتحام كانت الوصلة ظاهرة. فاستدعت ذلك بمجردها ووضوحها، وإذا بعد النسب بعض الشئ فربما تنوسي بعضها ويبقى منها شهرة فتحمل على النصرة لذوي نسبه بالأمر المشهور منه».[60]

ويعتبر العدوان الذي تتعرض له القبائل البدوية هو الحافز الموقظ للعصبية وينشأ عن ذلك صراع على البقاء وهو صراع من أجل لقمة العيش[61]؛ لذا فإن«قوة العصبية مستمدة من الظروف المادية القاسية التي يفرضها على الجماعة البدوية ضعف وضآلة أدوات الإنتاج وقساوة الطبيعة. والتي تفرض هي الأخرى على تلك الجماعة نوعا من التضامن قويا من أجل مصالحها المشتركة التي تتمثل دوما في الكفاح من أجل ظروف معيشية أحسن.».[62]

المحور الثالث: احتكار القبيلة الحاكمة للسلطة

بما أن اقتصاد الغزو يقوم على أساس القوى الحربية فإن القبيلة الأقوى تكون هي المتحكمة في مصير الدولة.[63] وهو ما يمثله نموذج قبيلة لمتونة في دولة المرابطين وكومية في دولة الموحدين. فقد استأثرت لمتونة بالمناصب الحساسة في الدولة سواء منها السياسية أو العسكرية فتبوأ أبنائها أرقى المناصب ابتداء من نائب الأمير وولاة المناطق والثغور في العدوتين المغربية أو الأندلسية إلى قيادة الجيش والوزارة وحتى المجالس الاستشارية بالمفهوم الحالي وكذلك كان الحال بالنسبة لدولة الموحدين التي حازت فيها قبائل المصامدة ومن بعدها قبيلة كومية المناصب العليا خاصة بعد استدعائها من طرف أمير المؤمنين عبد المومن بن علي ليكون أفرادها بين يديه فيشدوا ظهره ويتقوى بهم على مخالفيه[64]وسنعرض فيما يلي إلى بعض مظاهر احتكار هاتين القبيلتين لدواليب الحكم في عهد الدولتين المرابطية و الموحدية على التوالي:

أولا: قبيلة لمتونة المرابطية :

منذ انطلاق الملثمين الصنهاجيين من أقاصي الصحراء تبوأت القبائل الثلاثة :لمتونة وجدالة ومسوفة المكان الأسمى في هذه الحركة الفتية نظرا لأنها كانت هي النواة المؤسسة لفكرة المرابطين ثم كان أن حازت قبيلة لمتونة قصب السبق في إمارة المرابطين فكان الأمير يحي بن عمر لمتونيا ثم أخوه أبو بكر بن عمر وكذا ابن عمهما يوسف بن تاشفين ومنذ بدء تنظيم الجيش المرابطي عين قادته من القبائل الثلاثة

وهم : **محمد بن تميم الجدالي**. و**عمران بن سليمان المسوفي**، و**مدرك التلكاني**، و**سير بن أبي بكر**[65] **اللمتوني**.[66] وبعد أن أتم يوسف بن تاشفين فتح المغرب قسمه على بنيه وأمراء قومه فولى سير بن أبي بكر على مدائن مكناسة وبلاد مكلالة وبلاد فازاز وولى عمر بن سليمان المسوفي مدينة فاس وأحوازها وولى **داود بن عائشة**[67] **سلجماسة**[68] **ودرعة** وولى ولده تميماً[69] مدينة **أغمات**[70] و**مراكش** وبلاد السوس وسائر بلاد المصامدة و**تدلا**[71] و**تامسنا**.[72] وعندما فتح القائد **مزدلي اللمتوني**[73] **تلمسان** ولّى عليها ابنه **يحي بن مزدلي**، وكذلك قاد جيوش المرابطين لفتح **طنجة** و**سبتة** المعز بن يوسف بن تاشفين ففتحها وقتل أميرها **المعز بن سقوت**.

وفي كل غزوات المرابطين أو تحركاتهم كان قادة الجيش دوما من لمتونة حتى سمى المؤرخون هذا الجيش بجيش لمتونة؛«وسار هو في جيش لمتونة»،«ونظروا إلى جيوش لمتونة»[74]

وسار أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين على نهج أبيه في تولية اللمتونيين وخاصة إخوانه وبنيه فهو يوليهم المدن والأقاليم ويضعهم على رأس جيوشه ويغزيهم البلاد ويملكهم رقاب العباد.[75]

وكان ولاة الأندلس على عهد المرابطين أغلبهم إن لم نقل كلهم، من لمتونة وفيما يلي ذكر لأبرز من تولى الإمارة في الأندلس من اللمتونيين[76]:

❖ <u>أبو محمد مزدلي بن سلنكان</u>: استولى على بلنسية سنة 494 هـ ثم تولى تلمسان سنة 497 هـ وفي سنة 505هـ عين على **قرطبة**[77] و**غرناطة**[78] و**ألمرية**[79] ،غزا طليطلة وأعمالها وعاد إلى قرطبة ظافرا غانما ثم كانت له غزوات أخرى.[80]

❖ <u>سير بن أبي بكر</u>: ابن عم يوسف بن تاشفين وهو من أبرز زعماء لمتونة، كان له دور كبير في معركة الزلاقة، وُكِّل إليه أمر الأندلس بعد جواز أمير المسلمين إليها فافتتح إشبيلية عام 484هـ من بن عباد ثم **بطليوس**[81] من بني الأفطس وانتصر على **ألفونسو السادس** عام 498 هـ توفي عام 507هـ.[82]

❖ <u>محمد بن عائشة</u>: هو الأمير أبو عبد الله محمد بن يوسف بن تاشفين، وكان ينسب إلى أمه جريا على عادة الملثمين. ترأس جيشا أرسله يوسف إلى بلنسية أثناء جوازه الثاني[83] فقاد شرق الأندلس وشارك في وقعة **إقليش**[84] الشهيرة وبقي مجاهدا إلى أن عميَ ثم توفي.[85]

❖ <u>محمد بن الحاج</u>: أحد شيوخ لمتونة ومن أقارب أمير المسلمين ظهرت براعته العسكرية في الأندلس إذ افتتح قرطبة عام 484 هـ من يد بن عباد. عينه علي بن يوسف واليا على المغرب ثم ولاه بلنسية عام 501هـ وهو الذي أخضع سرقسطة للمرابطين وبقي يحارب بها النصارى حتى استشهد عام 509هـ[86].

❖ <u>عبد الله بن فاطمة</u>:هو أبو محمد الشهير بالنيولان، له دور كبير في تاريخ المرابطين بالأندلس منذ سنة 495 هـ، حين اشترك في استنقاذ بلنسية من يد **دونا خيمينا**(زوجة السيد)، ثم ولي بلنسية حتى سنة 503هـ ثم نقل إلى فاس ومن بعد تولى إشبيلية من عام 509هـ حتى 511هـ أين توفي بها[87].

ثانيا: قبائل المصامدة الموحدية:

انطلقت الدعوة الموحدية بدعم كبير من القبائل المصمودية والتي كان أغلبها يستوطن جبل درن وأطرافه. وكان صاحب هذه الدعوة المهدي بن تومرت قد "خص بالمزية من دخل في دعوته قبل تمكنها. وجعل علامة تمكنها فتح مراكش، فكان إنما اختص بهذا اللقب أهل السابقة قبل ذلك الفتح"[88]. فتجمعت لدى المهدي قبائل المصامدة فسماهم الموحدين وكانوا سبعة وهم:"هرغة وهم قبيلة الإمام المهدي، وهنتاتة، وتينملل وهم الذين بايعوه مع هرغة على الإجارة والحماية، وكنفيسة وهزرجة وكدميوة، ووريكة"[89] وكان عبد المؤمن بن علي من غير هذه القبائل السبعة إذ ينتمي إلى قبيلة كومية لكن بوصفه واحدا من العشرة الأوائل الذين بايعوا المهدي بن تومرت في مبتدئ دعوته استحقت قبيلته أن تكون ضمن عداد القبائل الموحدية على الرغم من أنها تأخرت في تأييد هذه الدعوة[90].

وبالفعل فقد استحقت قبائل المصامدة السالفة الذكر المزية والسبق منذ بدأت ملامح الدولة الموحدية تلوح في أفق المغرب، ومن مظاهر هذا السبق أن تبوأت قبائل الموحدين التي كان لها سبق الدخول في دعوة الموحدين هرغة وتينملل وهنتانة وكومية ومن بعدها القبائل الأخرى مكان القيادة ودور الريادة في تسيير شؤون الدولة الناشئة فاحتل أفرادها

مناصب قيادة الجيش وولاة المناطق ووزراء الخليفة وكُتّابه وشكّلوا المجالس العليا للدولة الموحدية ولعل أبرز مثال على ذلك تقدم أهل العشرة [91] على كافة الموحدين فسماهم المهدي بن تومرت "السابقون الأولون".

وقد كان لهؤلاء السابقين قدر جليل في تسيير دواليب الحكم في الدولة الموحدية، فقبل أن يتولى عبد المؤمن بن علي قيادة الجيش أوكل المهدي بن تومرت هذه المهمة إلى **أبي محمد البشير** في أول خرجة لجيوش الموحدين في شعبان سنة ست عشر وخمسمائة وفيها هُزم الجيش المرابطي [92].

ثم تقاسم هذا المنصب مع عبد المؤمن بن علي في رجب من سنة أربع وعشرين وخمس مائة [93].

ومنذ تولي عبد المؤمن قيادة الموحدين بعد وفاة ابن تومرت سنة أربع وعشرين وخمس مائة [94] قدّم أصحابه السالفي الذكر على رأس جيوشه مثل أبي حفص وأبي إبراهيم في حصار فاس ويحي بن مغمور في حصار مكناسة [95]، كما بعث يوسف بن وانودين على رأس الجيش إلى مديونة فهزم بها جيش لمتونة [96]، ثم ولاه برغواطة. وبعد دخول مراكش واستيلاء الموحدين عليها وسقوط دولة المرابطين بها تولى الشيخ أبو حفص كذلك قيادة الجيش الذي تصدى لثورة **بن هود الماسي** وهزمه في شهر ذي الحجة من سنة إحدى وأربعين وخمسمائة [97]. واستمر أبو حفص في قيادة جيوش الموحدين التي كانت تخضع القبائل والبلاد المجاورة لسلطة الدولة الجديدة منها قبائل نفيس وهيلانة وهسكورة و برغواطة وأهالي جبال درن وسلجماسة [98]. وكان أيضا خليفة عبد المؤمن على مراكش وهو الذي جاز بالموحدين إلى الأندلس سنة ست وأربعين وخمسمائة [99]. كما كان لبعض إخوة المهدي بن تومرت وهما عبد العزيز وعيسى أمر العسكر بإشبيلية [100].

وبعد استقرار الأمر للموحدين بالمغرب والأندلس لجأ عبد المؤمن إلى تقديم قبيلته كومية حيث "رتبهم في الطبقة الثانية وجعلهم بين قبيلة تينملل وقبيلة التابعة ثاني درجة وقربهم من نفسه وجعلهم بطانته يركبونه في ظهره ويقفون على رأسه ويمشون بين يديه إذا خرج" [101]. وتولى أبناء عبد المؤمن أمور الثغور والنواحي وقيادة الجيوش في حياة أبيهم وبأمر منه حين أشار عليه أشياخ الموحدين بتقديمهم "وقالوا له يا أمير المؤمنين أبناؤك أولى بالتقديم فاظهر لهم الامتناع ولم يزالوا به حتى ولاهم الأعمال، وجعل كل واحد منهم على إقليم وقدّم أبناء المشيخة تحت أيديهم، فأولى السيد أبا حفص تلمسان ووجه معه الشيخ أبا محمد بن واندوف والكاتب أبو الأصبغ بن عياش وولى السيد أبا سعيد عثمان غرناطة ووجه معه الشيخ أبا عبد الله بن سليمان والكاتب أبا الحسن بن هرودس وولى السيد أبا محمد عبد الله بجاية ووجه معه الشيخ أبا يعقوب بن سليمان والكاتب أبو عباس بن مضاء" [102] "واستخلف على اشبيلية وقرطبة وجميع بلاد غرب الأندلس ولده السيد أبا يعقوب يوسف" [103]. "وعقد على فاس لابنه السيد أبي حفص واستوزر له يوسف بن سليمان " [104]. كما تولى هؤلاء وأبناؤهم الولايات في عهد أخيهم أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن فتولى له أخوه السيد أبو زكرياء أمر بجاية [105] وقاد أخوه أبو حفص الجيش المجاهد في الأندلس سنة خمس وستين وخمسمائة ثم ولى الخليفة يوسف أبناءه على الأقاليم في الأندلس. "فعقد لابنه أبي إسحاق على إشبيلية، ولابنه السيد أبي يحي على قرطبة ولابنه السيد أبي زيد الحرضاني على غرناطة ولابنه السيد أبي عبد الله على مرسية" [106]. ووزر له إخوانه وبنوه أيضا [107]. وسار خلفاء الموحدين على سيرة آبائهم في تولية أبنائهم وأقاربهم أمور الدولة فكانت جميع سلطات الدولة الموحدية بيد أفراد قبيلة كومية التي احتكرت مقاليد السلطة وسار جميع الأمر إليها.

خاتمة:

مما سبق يمكن القول أن المصادر التاريخية كانت لها نظرات مختلفة للقبيلة إذ تباينت التعريفات حولها وحول مكوناتها، لكن هذه المصادر تجمع أن القبيلة كانت عنصر إلهام لقيام الدول، ومصدر كل السلطات فيها، وأن القبائل الحاكمة في دولتي المرابطين والموحدين كان لها الأفضلية على ما عداها من القبائل فاستأثرت دون غيرها بالمناصب والأموال وعاشت عيشة الترف –خاصة في مرحلة جني ثمار الملك- واختصت نفسها بميزات سياسية واقتصادية وإدارية وعسكرية، وأصبحت موارد الدولة كلها موجهة لإرضاء السلطة الحاكمة على حساب باقي طبقات المجتمع، الأمر الذي ولّد حنقا على هذه القبائل فشهد العصر ثورات عديدة على المرابطين والموحدين على حدّ السواء. هذا ولا يزال المجال واسعا لإثراء حقل النقاش حول العلاقة الجدلية بين القبيلة

والسلطة بالعصر الوسيط عموما وبالمغرب الإسلامي خصوصا.

قائمة المراجع:

-القرآن الكريم.

1-ابن أبي زرع، أبو الحسن علي بن عبد الله الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار المغرب وتاريخ مدينة فاس، الرباط، دار المنصور للطباعة والورق،1973م.

2-ابن الخطيب لسان الدين محمد بن عبد الله بن سعيد، الحلل الموشية في الأخبار المراكشية، مطبعة التقدم الإسلامية، تونس، 1923م.

3-ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبد الله بن سعيد، الإحاطة في أخبار غرناطة، الجزء الأول، تحقيق محمد عبد الله عنان، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1393ه/1973م.

4-ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب،نشر وتحقيق وتعليق إ.ليفي بروفنسال، دار المعارف، مصر، 1948م.

5-ابن خلدون ولي الدين أبو زيد عبد الرحمان، مقدمة ابن خلدون، تشكيل العلامة رشيد عطية، تدقيق المعلم عبد الله البستاني، ط4، مكتبة لبنان، 1990م.

6-ابن عذاري المراكشي ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، الجزء الثالث، تحقيق ج.س كولان؛ وليفي بروفنسال، ط2، بيروت، دار الثقافة، 1980م،

7-الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، تحقيق إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م.

8-إسماعيل محمود عبد الرازق، سوسيولوجيا الفكر الإسلامي، ج10(محاولة للتنظير)، ط1، القاهرة، دار مصر المحروسة، 2005م.

9-إسماعيل محمود، سوسيولوجيا الفكر الإسلامي، طور الازدهار(1)، ج6(طور الانهيار1)، ط3، سينا للنشر، مؤسسة الانتشار العربي بيروت، 2000م.

10-بوتشيش إبراهيم القادري، أثر الإقطاع في تاريخ الأندلس السياسي (من منتصف القرن الثالث الهجري حتى ظهور الخلافة (250ه-316ه)،الرباط، دارعكاظ،1992م.

11-بوتشيش إبراهيم القادري، إضاءات حول تراث الغرب الإسلامي وتاريخه الاقتصادي والاجتماعي، ط1، دار الطليعة بيروت، آذار (مارس) 2002م.

12-بوتشيش إبراهيم القادري، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، حزيران (يونيو)، 1998م.

13-بوتشيش، إبراهيم القادري، حلقات مفقودة من تاريخ الحضارة في الغرب الإسلامي، ط1، دار الطليعة، بيروت، يونيو 2002م.

14-الجابري محمد عابد، فكر ابن خلدون، العصبية والدولة،معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي، ط6، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، نيسان (أبريل) 1994م.

15-الحميري محمد عبد المنعم، كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، بيروت، مكتبة لبنان، 1975م.

16-خليفة، حامد محمد، يوسف بن تاشفين، موحد المغرب وقائد المرابطين ومنقذ الأندلس من الصليبيين، ط1، دار القلم، دمشق، 1424ه/2003م.

17-الذهبي، شمس الديم، سير أعلام النبلاء، ج12، ط1، مكتبة الصفا، القاهرة، 2003م.

18-العبادي أحمد مختار، في تاريخ المغرب والأندلس، د.ط، بيروت، دار النهضة العربية، د.ت.

19-العروي عبد الله، مجمل تاريخ المغرب، ط6، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1996م.

20-عزالدين عمر أحمد موسى، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، ط1، دار الشروق، بيروت، 1403ه/1983م.

21-الفضل شلق، القبيلة والدولة والمجتمع، مجلة الاجتهاد، دار الاجتهاد للأبحاث والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، العدد17، السنة الرابعة، خريف 1413ه/1992م.

22-المراكشي عبد الواحد، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد سعيد العريان، ومحمد العربي العلمي، ط7، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب الأقصى، 1978م.

23-مؤلف مجهول، مفاخر البربر، دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية، ط1، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2005م.

24-مؤنس حسين، الثغر الأعلى الأندلسي في عصر المرابطي وسقوط سرقسطة في يد النصارى سنة 512ه/1118م، مع أربع وثائق جديدة، مصر، مكتبة الثقافة الدينية، 1413ه/1992م.

25-الونشريسي أبو العباس بن يحيى بن محمد بن عبد الواحد بن علي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، ج6، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف الدكتور محمد حجي، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية،1401ه/1981م.

26-ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله بن عبد الله الرومي البغدادي، معجم البلدان، تصحيح محمد أمين الخانجي، ط1، مطبعة السعادة، مصر، 1324ه، 1906م.

[1] أمثال ابن خلدون في تاريخه ، أو العروي في كتابه ثقافتنا، أو رحمة بورقية في الدولة والسلطة والمجتمع، أو مضاوي الرشيد في Politics in Arabian Oasis، أو إيرا لابيدوسفي Tribe and State Formation.

[2] ابن خلدون ولي الدين أبو زيد عبد الرحمان، مقدمة ابن خلدون، تشكيل العلامة رشيد عطية، تدقيق المعلم عبد الله البستاني، ط4، مكتبة لبنان، 1990م، ص120.

[3] المصدر نفسه، ص 139.

[4] العروي عبد الله، مجمل تاريخ المغرب، ط6، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1996م، ص100.

[5] المرجع نفسه، ص101.

[6] الجابري محمد عابد، فكر ابن خلدون، العصبية والدولة،معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي، ط6، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، نيسان (أبريل) 1994، ص 174.

[7] إسماعيل محمود، سوسيولوجيا الفكر الإسلامي، طور الازدهار(1)، ط3، سينا للنشر، مؤسسة الانتشار العربي بيروت، 2000م، ص197.

[8] انظر ابن خلدون، المقدمة، ص87.

[9] ابن خلدون،المقدمة، ص59.

[10] جبل بالمغرب مشهور، يعرف بسقنقور وهو جبل عظيم معترض في الصحراء، انظر الحميري محمد عبد المنعم، كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، بيروت، مكتبة لبنان، 1975م، ص265.

[11] عزالدين عمر أحمد موسى، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، ط1، دار الشروق، بيروت، 1403هـ/1983م،ص49.

[12] جبل نفوسة من قفصة إليه نحو ستة أيام،وهو جبل عال من ثلاثة أيام طولا، وفيه كروم ومياه جاريةوأعناب وتين، انظر الحميري،الروض المعطار، ص882.

[13] انظر الحميري، المصدر نفسه، ص365.

[14] ابن خلدون،كتاب العبر، ص75.

[15] عز الدين موسى ،النشاط الاقتصادي، ص49.

[16] ابن خلدون، كتاب العبر، ص59.

[17] عز الدين موسى، النشاط الاقتصادي، ص51.

[18] يعني بها بلاد الجزائر الآن.

[19] تقع شرق الأندلس سميت بسرقسطة البيضاء لأن أسوارها من حجر الرخام الأبيض، انظر الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، تحقيق إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م، ص: 297.

[20] تتوسط قرطبة وبلنسية وألمرية، تعرف بحصانتها، انظر الحميري، الروض، ص393.

[21] تبعد عن بلنسية بحوالي خمس مراحل، انظر الحميري، الروض، ص 286.

[22] مدينة بالأندلس شمالي مرسية، وبها كانت دار إمارة بن همشك أحد ملوك تلك النواحي، انظر ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله بن عبد الله الرومي البغدادي، معجم البلدان، تصحيح محمد أمين الخانجي، ط1، مطبعة السعادة، مصر، 1324هـ، 1906م، ص281.

[23] عز الدين موسى،النشاط الاقتصادي، ص52.

[24] الونشريسي أبو العباس بن يحيى بن محمد بن عبد الواحد بن علي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، ج6، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف الدكتور محمد حجي، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية،1401هـ/1981م، ص134.

[25] بوتشيش إبراهيم القادري، أثر الإقطاع في تاريخ الأندلس السياسي (من منتصف القرن الثالث الهجري حتى ظهور الخلافة (250هـ-316هـ)،الرباط، دارعكاظ،1992م، ص40.

[26] ابن أبي زرع، أبو الحسن علي بن عبد الله الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار المغرب وتاريخ مدينة فاس، الرباط، دار المنصور للطباعة والورق،1973م. ص 80-81.

[27] انظر ابن عذاري المراكشي ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، الجزء الثالث، تحقيق ج.س كولان؛ وليفي بروفنسال، ط2، بيروت، دار الثقافة، 1980م، ص11 وما بعدها. وابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص80 وما بعدها.

[28] المراكشي عبد الواحد، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد سعيد العريان، ومحمد العربي العلمي، ط7، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب الأقصى، 1978م، ص ص: 64 ،77.وابن أبي زرع، الأنيس، ص :100 ،101.

[29] عز الدين عمر أحمد موسى، م.س، ص132.

[30] ابن عذاري، البيان المرابطي، ص10.

[31] المصدر نفسه، ص ص: 12- 13.

[32] درعة مدينة تقع بالمغرب تبعد عن سجلماسة بثلاث مراحل، انظر الحميري، الروض، ص235-236.

[33] بوتشيش إبراهيم القادري، إضاءات حول تراث الغرب الإسلامي وتاريخه الاقتصادي والاجتماعي، ط1، دار الطليعة بيروت، آذار (مارس) 2002م، ص78.

[34] ابن عذاري، البيان المرابطي، ص73.

[35] ابن أبي زرع، الأنيس، ص ص:113و117-118.

[36]انظر عبد الواحد المراكشي، المعجب، ص146 وما بعدها، وابن أبي زرع، الأنيس، ص119وما بعدها.

[37]انظر مثلا ما ورد عن فتح مدينة شريش بالأندلس على يد الموحدين، عند ابن أبي زرع، الأنيس، ص122.

[38]إسماعيل محمود،سوسيولوجيا الفكر الإسلامي،ج6 (طور الانهيار(1))، ط1، سينا للنشر، مؤسسة الانتشار العربي بيروت، 2000م، ص72. وج10(محاولة للتنظير)، ط1، القاهرة، دار مصر المحروسة، 2005م، ص50.

[39] إسماعيل محمود،سوسيولوجيا، ج6(طور الانهيار (1))، ص70.

[40] الونشريسي، المعيار المعرب، ج8، ص ص:139، 159، 167، 172.

[41]الفضل شلق، القبيلة والدولة والمجتمع، مجلة الاجتهاد، دار الاجتهاد للأبحاث والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، العدد17، السنة الرابعة، خريف 1413ه/1992م، ص ص:10-11.

[42]ابن خلدون،المقدمة، ص128.

[43]بوتشيش إبراهيم القادري، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، حزيران (يونيو)، 1998م، ص223.

[44]ابن خلدون، كتاب العبر،ج3، ص 21. ويؤيد هذا القول ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب،نشر وتحقيق وتعليق إ.ليفي بروفنسال، دار المعارف، مصر، 1948م، ص461.

[45]ابن خلدون، م.س، ص ص: 19-20.

[46]انظر ابن حزم، الجمهرة، ص:461 وما بعدها.

[47]ابن خلدون، م.س، ص: 20.

[48]المصدر نفسه، ص: 101.

[49]المصدر نفسه،ص: 142. عند ابن عذارى يسميه "ورتاسن" أو"ورتاقطن" انظر ابن عذاري،م.س،ص17، وهامش رقم (1).

[50]ابن عذاري، م.س، ص ص:17- 18.أما عند ابن خلدون فهو "ورتنطق بن منصور بن مصالة بن المنصور بن مزالت بن أميت بن رتمال بن تلميت وهو لمتونة، انظر ابن خلدون، م.س، ص142.

[51]المراكشي، م.س، ص246-247. أما عند ابن خلدون أن كومية ليست من المصامدة وإنما هي من البربر البتر انظر ابن خلدون،م.س، ص22. وذكر في موضع آخر أن القبائل السبعة التي تدخل في عداد الموحدين إنما هي هرغة وتينملل وهنتاتة وجنفيسة وجدميوة وهزرجة ووريكة، انظر ابن خلدون، م.س، ص259.

[52]ابن أبي زرع، م.س، ص119. انظر ابن خلدون، م.س، ص66، ومؤلف مجهول، مفاخر البربر، دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية، ط1، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2005م، ص199.

[53]سورة يوسف، الآية 14.

[54]ابن خلدون م.س، ص 128.

[55]الجابري، العصبية، ص168.

[56]بوتشيش، مباحث، ص 224.

[57]ابن خلدون،م.س، ص 129.

[58]الجابري، م.س،ص 170.

[59]ابن خلدون، م.س، ص128.

[60]المصدر نفسه، ص ص 128-129.

[61]الجابري. م.س، ص 174.

[62]المرجع نفسه، ص177.

[63] بوتشيش، إبراهيم القادري، حلقات مفقودة من تاريخ الحضارة في الغرب الإسلامي، ط1، دار الطليعة، بيروت، يونيو 2002م، ص18.

[64] ابن أبي زرع، الأنيس، ص131.

[65] سير بن أبي بكر:هو ابن عم يوسف بن تاشفين وصهره الذي كلفه بمحاصرة اشبيلية ومهاجمة بلاد المتوكل بن الأفطس وهو أول من ولي اشبيلية سنة 484ه، وتوفي بالقرب منها سنة507ه، انظر ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله، الإحاطة في أخبار غرناطة، الجزء الأول، تحقيق محمد عبد الله عنان، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1393ه/1973م، ص72. ومؤلف مجهول، مفاخر البربر، ص 190.

[66] خليفة، حامد محمد، يوسف بن تاشفين، موحد المغرب وقائد المرابطين ومنقذ الأندلس من الصليبيين، ط1، دار القلم، دمشق، 1424ه/2003م، ص140.

[67] داود بن عائشة: من كبار المرابطين، قاد جيوشهم، لا نظير له في الحزم والعزم والنجدة، انظر ابن أبي زرع، الأنيس، ص95.

[68] تقع في صحراء المغرب تسكنها قبيلة لمتونة، بناؤها كان سنة 140ه على يد مدوار بن عبد الله، انظر الحميري، م.س، ص305.

[69] هو أبو الطاهر تميم بن يوسف بن تاشفين ولي عدة أعمال لأبيه وأخيه علي .

[70] تقع قرب وادي درعة وهي مدينتان إحداهما تسمى بأغمات وريكة والأخرى بأغمات هيلانة، تبعدان عن بعضهما بثمانية أميال ويسكنها البربر، انظر الحميري، الروض المعطار، ص46.

[71] من بلاد المغرب، وهي مدينة قديمة أزلية فيها آثار للأول، بنى الملثمون فيها حصناً منيعاً هو الآن معمور وفيه الأسواق والجامع، والبلد كله كثير الخيرات والأرزاق أحاطت به القبائل من جميع الجهات، انظر الحميري، م.س، ص202.

[72] ابن أبي زرع، م.س، ص91.

[73] هو أبو محمد مزدلي بن سلنكان ابن عم يوسف بن تاشفين من أكابر المرابطين، له جهود كبيرة في الدور الأول المرابطي وبعد دخول الأندلس، توفي عام508هـ، انظر مجهول، مفاخر البربر، ص189. ابن عذارى، البيان المرابطي، ص60.

[74] انظر ابن أبي زرع.م.س، ص: 95-97.

[75] انظر عن أخبار دولة أمير المسلمين علي بن يوسف، ابن عذارى، البيان المرابطي، ص 48. وابن أبي زرع، الأنيس، ص102.

[76] مؤلف مجهول، مفاخر البربر، ص 189.

[77] تقع على نهر ببلاد الأندلس وكانت مركزا لبني أمية، انظر الحميري، م.س، ص456.

[78] مدينة بالأندلس بينها وبين وادي آش أربعون ميلا، وهي من مدن إلبيرة، انظر الحميري، م.س، ص74.

[79] بالأندلس، مدينة محدثة أمر ببنائها أمير المؤمنين الناصر لدين الله عبد الرحمن بن محمد سنة أربع وأربعين وثلاثمائة، انظر الحميري، م.س، ص321.

[80] ابن عذارى، م.س، ص 60.

[81] تقع على ضفة نهر يانة تبعد عن اشبيلية بستة أيام، انظر الإدريسي، نزهة المشتاق، ص 268 .

[82] العبادي، في تاريخ الأندلس والمغرب، ص105.

[83] ابن الخطيب لسان الدين، الحلل الموشية في الأخبار المراكشية، مطبعة التقدم الإسلامية، تونس، 1923م، ص 50.

[84] مدينة لها حصن في ثغر الأندلس، وهي محدثة بناها الفتح بن موسى بن ذي النون، انظر الحميري، م.س، ص83.

[85] العبادي أحمد مختار، في تاريخ المغرب والأندلس، د.ط، بيروت، دار النهضة العربية، د.ت، ص 106.

[86] ابن عذارى، م.س، ص61. ومؤنس حسين، الثغر الأعلى الأندلسي في عصر المرابطي وسقوط سرقسطة في يد النصارى سنة 512هـ/1118م، مع أربع وثائق جديدة، مصر، مكتبة الثقافة الدينية، 1413هـ/1992م، ص25. والعبادي، في تاريخ الأندلس والمغرب، ص107.

[87] ابن عذارى .م.س.ص106.

[88] ابن خلدون، م.س، ج6، ص359.

[89] المصدر نفسه، ص.ن.

[90] عن دخول كومية في دعوة الموحدين، انظر ابن أبي زرع، م.س، ص 131.

[91] يذكر بن أبي زرع أن هؤلاء العشرة هم :"عبد المؤمن بن علي وأبو محمد البشير وأبو حفص، وأبو حفص بن يحي بن بنتي وأبو حفص عمر بن علي أزناج وسليمان بن خلوف (أو مخلوف عند صاحب مفاخر البربر) وإبراهيم بن إسماعيل الهزرجي وأبو محمد عبد الواحد الخضري وأبو عمر بن موسى بن تمار وأبو يحي بن بخيت" ،انظر ابن أبي زرع، م.س، ص113. أما ابن خلدون فيذكر منهم ثمانية فقط "فتقدم إليها رجالاتهم من العشرة وغيرهم، وكان فيهم من هنتاتة أبو حفص عمر بن يحي وأبو يحي بن بكيت ويوسف بنو وانودين وابن يغمور ومن تينملل أبو حفص عمر بن علي الصناكي ومحمد بن سليمان وعمر بن تافركين وعبد الله بن ملويات"، انظر ابن خلدون، م.س، ج6، ص304.

[92] المصدر نفسه، ص.ن.

[93] ابن أبي زرع، الأنيس، ص: 115-116.

[94] ابن عذارى، البيان المرابطي، ص 84.

[95] ابن خلدون، م.س، ج6، ص 309.

[96] ابن عذارى، م.س، ص 103.

[97] ابن خلدون، م.س، ج6، ص 310.

[98] ابن خلدون، م.س، ج6، ص 311.

[99] ابن أبي زرع، م.س، ص 126.

[100] ابن خلدون، م.س، ص 313.

[101] ابن أبي زرع، م.س، ص 131.

[102] ابن الخطيب، الحلل الموشية، ص 114-115.

[103] ابن أبي زرع، م.س، ص 129.

[104] ابن خلدون، م.س، ص 316.

[105] ابن أبي زرع، م.س، ص 137.

[106] ابن خلدون، م.س، ص324.

[107] انظر ترجمة يوسف بن عبد المؤمن، عندالذهبي، شمس الدين، سير أعلام النبلاء، ج12، ط1، مكتبة الصفا، القاهرة، 2003م، ص376.